بسم الله الرحمن الرحيم

الذي لم يقوله عتات العنصريون ، قاله خاتمي

لقد شكل مجيء السيد محمد خاتمي الى رئا سة الجمهورية في ايران عام 1997 تفائل واسع ، ليس لدى ابناء الشعوب والقوميات المضطدة في ايران وحسب ، بل ان هذا التفائل قد شمل دول الجوار وماوراء الجوار ايضا ، وذلك بسبب ما طرحه الخاتمي من شعارات جد يدة اعتبرت الاولى من نوعها في ايران الاسلامية على الصعيد التعامل الداخلي والعلاقات الخارجية .

ومن ابرز ما طرحه الخاتمي على الصعيد الداخلي تمثل بالاصلاح السياسي ، وهو لم يقل بالتغير وانما قال بالاصلاح الذي لم يحقق نسبة العشرة بالمئة منه رغم انتهاء مايقرب النصف من المرحلة الثانية من ولايته الدستورية .

اما فيما يتعلق با صلاح السياسة الدبلوما سية وتحسين العلاقات مع دول الجوار ، فانه وبرغم من طرحه لحوار الحضارات ، الانه لم يقد م شيء ملموس يوازي الطرح والشعار الذي رفعه بهذا الخصوص ، فان كل ماقد مه السيد خاتمي لم يتعدى سوى بعض الزيارات البروتوكولية التي قام بها لبعض الدول التي لاتوجد بينها وبين بلاده مشاكل حقيقية يمكن ان تعيق تطور العلاقات بين البلد ين ، فعلى سبيل المثال وفي مايتعلق بدول الجوار العربي تحديدا ،فقد قام السيد خاتمي بزيارة لسوريا وهي حليف استراتيجي لايران ، وزيارته هذه لم تضف شيء جديدا في مستوى العلاقات بين البلدين ،كما انه قام بزيارة للمملكةالسعودية التي زارها من قبله الشيخ رفسنجاني الرئيس السابق للجمهورية والرئيس الحالي لمجمع تشخيص مصلحة النظام وهو اقوى من خاتمي مركزاو تائثيرا على صعيد رسم السياسات واتخاذ القرارات الداخلية والخارجية ، وكانت زيارة رفسنجاني انذاك (اذار 1998) هي التي فتحت الباب لزيارة الخاتمي للسعودية من اجل تطويرالعلاقات التي كان يشوبها بعض الخلافات السياسية ، وهكذا الامر بنسبة لدولة قطر ايضا حيث زارها بعد زيارة رفسنجاني لها وبنفس الفترة ايضا ، وقد حاول خاتمي ان يستقل هذه الزيارات لتدليل على انها بادرة لحسن النوايا بشان فتح صفحة جديدة من العلاقات مع دول الجوار العربي ، متناسيا ان هذه الدول التي زارها لايوجد بينها وبين ايران اية مشاكل استراتيجية يمكن ان تعيق تطور العلاقات ، سوى بعض الخلافات السياسية وقد تم حلها بمجرد وقف الحملات الاعلامية بين الطرفين .

واما الدول التي يوجد بينها وبين ايران مشاكل حقيقية مثل دولة الامارات العربية المتحدة التي تحتل ايران ثلاثة من جزرها والعراق الذي خاضت بلاده معها حر با ضروس على مدى ثماني سنوات، فان السيد خاتمي لم يعمل بشكل حقيقي ولم يستطع ان يقدم البرهان على رغبته الصادقة في حل المشاكل العالقة بين بلاده وهذه الدول العربية ، بل شهدنا العكس من ذلك ، فخاتمي الذي قال بالانفتاح وحسن الجوار وحوار الحضارات ، نراه وقد استعمل خطابا قوميا صارخا زاد من الشك بصدق نوا ياه المعلنة بشان حسن الجوار، ومن بين هـــذا الخطابات الاستفزازية ما صرح به في ميناء بندر عباس قي اوائل شباط 2000 قائلا: بان الخليج فارسي كان وسيبقى الى الابد ، وان هذه الصفة (حسب زعمه) حقيقة تاريخية هي الماضي المجيد لهذا " الشعب العظيم " .

وقد ادلى خاتمي بهذا التصريح وهو يعلم ما لمسئلة الخليج من حساسية على العلاقات ، ليس بين الدول المتشاطأة وحسب ، بل وعلى العلاقات مع جميع الدول العربية الاخرة ايضا كون الامر يتعلق بالامن القومية العربي عامة .

وقد الحق خاتمي تصريحه هذا بتصريح قومي عنصري اخر وذلك اثناء اجتماعه بالجالية الايرانية في امريكا التي زارهااثناء حضوره قمة الالفية التي عقد ت في نيويورك، حيث صرح قائلا: اننا الايرانيون نفخر باننا قبلنا الاسلام ورفضنا العربية.

هذا على الجانب العربي ، واما مايتعلق في الجوار الاسلامي فان الامور ليست بافضل من نضيراتها العربيات ، حيث مازالت هذه العلاقات بين مد و جزر ولم يحقق خاتمي اي تقد م يمكن ان يكون افضل مما كانت عليه العلاقات في زمن اسلافه . بل نراه قد بات وكأنه في سباق على صعيد التصريحات الاستفزازية التي تزيد من تعكير العلاقات وتخالف مبدء حسن الجوار وحوار الحضارات الذي رفعه، ومثالا على ذلك ما اطلقه مؤخرا بشأن تسميت بحر قزوين ، ببحر مازند ران وهو اسم لأحد الاقاليم الشمالية في ايران ، وقد صرح بذلك لدى استقباله رئيس جمهورية اذر بيجان السيد حيدر علييف في طهران يوم السبت الموافق 18/5/200 مما دفع بالرئيس علييف برد قائلا:اننا لانعرف هذا البحر ، ولايمكن لنا تحريف الاسماء ، علما ان الخطاب الايراني الرسمي درجه على تسميت بحرقزوين ببحر الخزر ، واما بحر مازندران فلم يسمع به من قبل على لسان ا يا من مسؤلي الدولة والنظام الايراني ، ولم يقول به عتات العنصرين منهم ، ولكن قالها السيد خاتمي الذي يطرح الحوار والانفتاح هدفا للوصول الى حسن الجوار وطيب العلاقات بين الامم والشعوب .

علما ان النبرة القومية المتطرفة والاستفزازية في تصريحات السيد خاتمي لم تقف عند هذا الحد وحسب ، بل انه ذهب الى كيل المد يح لأشقى عتات الشعوبين، وذلك اثناء محاضرة له حول(جمالية) اللغة الفارسية القاها بمد ينة دوشنبه الطاجيكستانية اثناء زيارته لها اواخر شهر نيسان الماضي واوائل مايو ايار الجاري ، فبعد الاشادة المستفيضة بهذه اللغة ، اعاد الفضل لبقائها بعد الفتح العربي الاسلامي لايران للشاعر العنصري الفردوسي الذي وصفه الخاتمي بانه حكيم الشعراء واكال المدح عليه لتاليفه كتاب الشاهنامه.

علما ان الفردوسي كان لسان حال الحركة الشعوبية في القرن الثالث الهجري وقد تضمن كتابه الشاهنامة حملة عنيفة على العرب والعروبة ، ورغم هذه الروح العنصرية التي حملها الفردوسي وكتا به الشاهنامة الا ان السيد خاتمي لم يتوا ناعن كيل المد يح لهذا الشاعر العنصري ، متناسيا ان الاصلاح والتسامح وحسن الجوار شأن ثقافي ونفسي قبل ان يكون خطابا او فعل سياسي ، ولست مذ كرا السيد خاتمي بالمثل العربي القائل: مافي القلب تبرزه زلات اللسان : رغم تيقننا انها ليست زلات لسان ، ولكنها طبع متاصل في النفوس.

صباح الموسوي

20/ 5/ 2002